مُقتطفاتُ البيرة

The Fruits of Beer

الكتاب : مقتطفات البيرة (شعر)

المؤلف : إبراهيم المصري

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠٠٨

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/١٥٥٩٣

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 6284 - 34 - 0

الناشر

شمس للنشر والتوزيع

٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى ـ المقطم ـ القاهرة

ت/فاكس: ٢٧٢٧٠٠٠٤(٠٢)ـ ٦٤/٠١٨٨٨٩٠٠٦٥(٠٢)

www.shams-group.net

تصميم الغلاف : الفنان أمين الصيرفي

مُقتطفاتُ البيرة

The Fruits of Beer

شعر

إبراهيم المصري



إلينا بالطبع...

في انهماكنا بالحياة.

- كُتِبَتْ مقتطفاتُ البيرةِ في يوليو-تموز عام 2006.

مع أول جرعةٍ من البيرة

يمضي الكسلُ بأمتعته

وتركضُ النفسُ خلفَ غرائزها

مثل أنْ يشعرَ أحدُنا بالموسيقى

تتساقطُ كمطرٍ

على عنقه.

البيرةُ التي أشربها الآن.. مُثلَّجة

وتستلقي في دغلِ جوفي

كقمرٍ شتوي.

البيرةُ في الكأس

الكأسُ في يدي

يدي.. مُنتعشة

وشفاهي في ارتشافها

سُحباً من البيرة.

أقتطفُ البيرةَ

جرعةً بعد جرعة

أدخنُ السجائر

لأخلط بين التبغ والبيرة

في مرآةٍ تعكس لذةَ النفس.

لو كانت حبيبتي معي

لاهملتُ البيرةَ والسجائر

واكتفيتُ بتقليب حَلَمَةِ أذنها

تحت لساني.

حَلَمةُ أذن حبيبتي.. مُسْكِرَة

تماماً كما لو كانت...

قطرةَ بيرة.

البيرةُ.. زورق

ينسابُ ناعماً فوق نهر هادئ

لا تعرف البيرةُ عن أوصافها

كلَّ هذا الجمال

لكنها تؤدي مهمتها بكفاءة

وأكثر من ذلك

تدعوني إلى الرقص.

البيرةُ.. أنثى

لا تطلب فركَ حلمتيها

حتى تهتاج

وإنْ كانت تفتح ذراعيك

لاحتضانِ أول امرأةٍ تقابلها.

أكتبُ هذه القصائد

وأنا أشربُ البيرة

ولا أعرف أيهما ضيف الآخر

الشعر أم البيرة

أم أنَّ كليهما

ضيفان على صدري الذي

يكون غضّاً وشاعراً

في معيَّةِ البيرة.

الشيطان

أولُ مَنْ علَّمَ الإنسان

صنع البيرة

هكذا يقولون

لقد علَّمَ فلاحاً كيف يُخمِّر حنطته

ثم يُقطِّرها شراباً

تنحني أمامه الآلهة.

مَدينٌ أنا لشيطان البيرة

بمساءاتٍ ممتدةٍ من اللذة

وأتمنى أنْ أقابله يوماً

لأدعوه إلى أقرب حانة.

الجرعةُ الأولى من البيرة

تشبه شيطاناً صغيراً

وُلِد للتو

بقرون خضراءَ غضة

وبجسدٍ عارٍ.. ينزلق

وأنزلق خلفه

في كأس البيرة.

يتألقُ زبدٌ على كأس البيرة

يشهقُ بهشاشةٍ بالغة

ثم يتلاشى كسربِ فراشات

أفزعته رشفتي

فطار بعيداً

عن ينبوع البيرة.

العلاقةُ بين البيرةِ والجنون

أنْ تصفع خدك بحنان

وحين يأتي وقتُ الصراخ

تدلقُ البيرةَ فوق رأسك

مُستمتعاً كسكّيرٍ رائع

بهدم المعبد فوق ساكنيه.

النادلة بخفةِ جسدها الأنيق

تأتي بفشارٍ ساخن

ألتقطُ حباتِ الفشار بلساني

أدخن

أفكر في حبيبتي

وأشرب البيرة.

إنْ كان من جنةٍ غير جنتي هذهِ

فأنا أراهن.. بقطع يدي.

أود لو تدفقت البيرةُ نهراً

لتسبح فيه حبيبتي إلى أنْ...

تسكر ساقاها

وتعزف بهما حبيبتي

كما لو كانت الساقان

كماناً ووترَ العزف على الكمان.

كلما توغلتُ في البيرة

تطفو غابةٌ أمامي

ليس حفيفُ أشجارها

ما يدل على الحياة

إنما البيرةُ تروي الغابة

فتورق الأشجارُ والحياة.

الآن...

يطفو قلبي على البيرة

ثم يستلقي فاتحاً غرفَهُ كلَّها

للكلاب الضالة

تلك التي تُحسن النباح بسعادة

مثل قلبي الذي يشاركها الآن

النباح بسعادة.

أنْ تشرب البيرةَ في بار صاخب

يُشبه أنْ تمشي على يديك

في مطبخٍ مزدحمٍ بالأواني المعدنية

قد تسقط في إناءٍ وترى قطاً

يقرع كأسه بكأسك قائلاً:

في صحتك.

أعلمُ أنَّ القطط

لا تشرب البيرة

لكن لماذا أرى الآن.. قطاً

يمسك بمخالبه حافةَ الكأس

مُهدداً بتحطيمه

إنْ لم أسمح له بالانزلاق مع البيرة

للسباحةِ في جوفي.

البيرةُ.. شجرةٌ وارفة

نرتدي من ظلالها قمصاناً

على عري رغبتنا في الصهيل.

البيرةُ.. أنثى

مَنْ لا أنثى له من الذكور

وإنْ كانت له أنثى

فليقدم لها البيرةَ قرباناً

يرطب شفتيها الساخنتين.

البيرةُ.. طفولة

رغم أنَّ شاربيها قد يسكرون

ويحطمون الموائد في شجار

على مَنْ يمكنه اقتطافُ بحيرة بيرة

وتخزينها مرئيةً في عينيه.

كنتُ أقول

إنَّ البيرةَ.. طفولة

وانتهيتُ إلى الشجار

ناسياً البيرةَ حين تتضاحك

بدلالِ طفلةٍ مفتونة

بشعرها الحنطي الطويل.

ينكفئ شاربو البيرةِ أحياناً

صامتين على كؤوسهم

لا شك أنَّ البيرةَ الآن

تسحب أجسادهم المبللةَ من الداخل

برغوةِ الحنين.

البيرةُ.. أنواع

صنوانٌ وغير صنوان

مثل بيرة.. Guinness

تلك التي أظنُّ أنَّ أحدهم

تأمل كأسها بشهيةٍ فارهة

فاحترقت هكذا...

من الشهيةِ الفارهة.

ثمة بيرة

تحتفظ بتقاليد نشأتها

إنها.. Corona

تلك التي تأتي بها النادلة

وقطعةُ ليمون تسد فمَ زجاجتها

تقليدٌ قديمٌ من موانئ كان الذباب

يحوم فيها بكثافة

لا يوجد ذبابٌ هنا

وإنما قطع ليمون

تزف زجاجات.. Corona

إلى مصيرها الرائع.

ثمة بيرة

يعرفها الشاربون باسم.. Heineken

لا شك أنَّ صانعها الأول

غلَّفَ علبها وقنانيها بالنعناع الأخضر

أو في سعيه إلى أنْ يكون العالم

في معيةِ الـ Heineken

شرفةَ نعناعٍ أخضر.

ثمة بيرة

نعرفها نحن المصريون باسم.. Stella

إنها رفيقةُ أعمارنا التي

توارثها الأبناءُ، عن الآباءِ، عن الأجداد

ومازالت Stella قادرة

على أنْ تكون شابةً مِغناجة

في زجاجاتها الخضراء

وفي إنعاش سهراتنا.

حينما أزور القاهرة
أذهب إلى «المخزن»
المكان الوحيد الذي أحمل له المحبة
في هذه المدينة الرهيبة
«المخزن»...
مَشربٌ قديمٌ ووفيٌّ، لبيرةِ.. Stella
ولا يقدم لمرتاديه من أصناف البيرة
غير.. Stella
مصحوبةً بسَلطاتٍ لذيذة
وبزحامِ شاربين
يتخذون من «المخزن»
نقطةَ انطلاقٍ...
... إلى السماء السابعة.

في «المخزن»...

تعرّفت على إبراهيم داود

الشاعر المصري الذي من محبةٍ خالصة

والتقيتُ مصادفةً بأصدقاء قدامى

«المخزن» قلبٌ رحيم

يجمع الغائبين والحاضرين

ويقدم لهم من فيضِه الذي لا يتوقف

الضحكَ والشجارَ والمواساة

ويقدم لهم أيضاً...

السلطات اللذيذة، وبيرةَ.. Stella.

يقع «المخزن» قريباً

من ميدان طلعت حرب

حيث قلب القاهرة التي لم تعد

وفيةً لقلبها

وتركته مُحطماً بالزحام

على الأقل

ثمة جزءٌ من القلب مازال ينبض

ببيرة.. Stella

وبصخب الشاربين والأصدقاء.

تدفع البيرةُ شاربها

إلى التبول الدائم

ليس رغبةً منها في تعذيبه

وإنما البيرةُ.. غانية

ترهق جسد شاربها

حتى يصبح مطروحاً بلا رحمة

على كأسها.

لا أفهم

كيف يكون الإنسانُ إنساناً

ولا يشرب البيرة

على الأقل

من باب غمس أصابعه في كأس بيرة

ليعرف أنَّ الأصابع

يمكنها أنْ تتحول في البيرة

إلى براعم شقراء.

ما إنْ أقطف جرعةً أولى

من البيرة

حتى تتضاحك أمعائي

وأحس بالجوع شهياً

إنها نصيحة

في عدم الأكل قبل شرب البيرة

تلك التي تعمل بكفاءة

في إنعاش الشهية.

نصيحة ثانية

لا تشرب البيرة

إلا في ضوءٍ خافت

وإنْ استطعت

فاشربها في العتمة

لتشاهد جسدك مُشعاً

بسعادةِ الانتشاء.

البيرةُ هي.. البيرة

وإنْ أطلقنا عليها لقبَ.. الجعَة

فهذا يعني

أنها ترتدي قبّعتها العالية.

البيرةُ من الحنطة

تماماً كالخبز

فهل قلتُ شيئاً

أكثر من كشف الغطاء

عن نعمة الحياة.

يقول حارس مرمى ألماني

إنه يشرب بعد المباراة

كأسين من البيرة

وينام مثل رضيع

له الحق في ذلك

فقد صدَّ بكفاءة ضربات الجزاء

وألقمته البيرةُ ثديها.

حينما لا تكون البيرةُ مُثلجة

فإنها تصبح شراباً جافاً

غير تلك الطراوة التي تشعر بها

بعد السباحة

أو بعد خروجك طازجاً

من حمّام الساونا.

القمصان المُشجَّرَة

تليقُ أكثر بشاربي البيرة

لأنهم كلما توغلوا في شربها

أصبحوا جزءاً من صورةِ غابة

يكتنفها مطرٌ أبدي.

هل تسمحين لي يا حبيبتي

بسكب البيرة على ركبتك

أريد الحديثَ معها

وأخشى أنْ تبقى صامتة

بحجة العطش.

لا تؤججِ البيرةُ الرأس

كما تفعل الفودكا مثلاً

الفودكا شرابٌ من نار

نلطِّفه بالعصائر

البيرةُ تأتي.. لطيفة

كما أنجبتها الطبيعة.

لا تشرب البيرة

في علبها المعدنية

بل في القناني والكؤوس الشفافة

حتى تستمع بالحوار المرئي

بين عينيك

وبين البيرةِ التي تنتظر

أنْ تهمس بالكلام الذي لا يُقال

إلا في أذن البيرة.

البيرةُ شرابٌ شعبي

ويمكن لأحدنا

بالقليل من النقود

أن يُلطف حرارةَ الشمس

بغمس الشمس

في كأس بيرة.

هل ثمة علاقة

بين البيرةِ والبئر

نعم...

التشابه الصوتي في حرف.. الراء

هذا الذي يطير

بالروح عالياً مع البيرة

ويغوص عميقاً

مع الروح في البئر.

هل ثمة علاقة

بين البيرةِ والبئر

نعم...

التشابه الصوتي في حرف.. الباء

هذا الذي يبلل الصدر

في انتعاشه بالبيرة

ويبقر الصدر

إنْ سقط أحدنا

ليقضي نحبه في البئر.

البيرةُ حقلٌ باذخ

فادخله حافي المعدة والقدمين

وإنْ استطعت

فادخله عارياً

لا تخجل...

البيرةُ حين تبلل عنقك

تفعل هذا

بجرأةٍ عاشقةٍ لا تخجل.

التغريد

أكثر ما يشبه البيرة

من عالم الأصوات

لا أقصد تغريد العصافير

وإنما البيرةُ شحنٌ للصدر

بأرواح العصافير.

حان وقتُ انصرافي

عن الحانة

وثمة بقية من البيرةِ في الكأس

أبتلعها مُتعجلاً استلقائي

فوق السرير

حتى أرى البيرةَ ملاكاً بجناحين

تتساقط منهما

زجاجات البيرة.

البيرةُ لا تذهب بالعقل

إلا إذا أراد أنْ يذهب

يُرخي مزاليجه حينها للبيرة

لتبلل حديده المُثقل

بالأفكار والحجارة.

حتى نفهم البيرة

علينا أنْ نفهم المتعة

تلك التي يمكن جلبها بشرابٍ ذهبي

يتناقص منسوبه في الكأس

ويرتفع في الجسد.

البيرةُ شغفٌ لعوب

وكونها باردة لا يعني

أنَّ أخلاقها جامدة

البيرةُ الباردة

في قمةِ أخلاقها.

أمرُّ على البيرة

كمن يمرُّ على غديرٍ في صحراء

يغسل قدميه، وجهه، يديه ويرتوي

ثم يمضي في ضياعه.

يحدثُ أنني بالكاد

أجد ثمنَ كأسٍ من البيرة

فأهرع إلى البار

ببهجة شحاذٍ

حان وقتُ إفراغ جسده

من العطش.

البيرةُ أقوامٌ من العبث

لا أقصد شاربيها

وإنما أصنافها التي

تتلاعبُ بنا

مثل قططٍ مرحة

تتلاعبُ بكراتٍ مُلونة.

حينما تنزلق

في كأس البيرة

مأخوذاً

بأناملها الرطبة

ومروياً من فمك

إلى قدمك

حينما

تنزلق...

سوف نصحو صباحاً من البيرة

مُبللين بالتقوى

عظامُنا مفتَّتة

كمن أمضوا ليلتهم مطروحين

في حقل حنطةٍ مشبعٍ بالمطر.

البيرةُ...

أنْ يغرورق الصدر

بسواحل نهرية

بطيورٍ خرجت لتوها

من مغطس الحلم.

البيرةُ...

لا ترقص من تلقاءِ نفسها

إنها تدعونا أولاً

إلى الرقص

ثم تُسقط علينا طوقَ البهجة

ولا تمل كما نعرف

من إباحةِ حواسنا للدغدغة.

جرعاتُ البيرة

تُشفي الصدر من الهموم

جرعةٌ بعد جرعة

ويشعر أحدنا

بسائل لزج أسود تحت قدميه

وبالصدر منشرحاً

كحديقةٍ يلعب فيها الأطفال.

أختار ركناً قصيّاً في البار

لأعاقر البيرة

وبعد كأسين

لا أرى ولا أسمع

في الكأس الثالثة

أدخل غرفةَ العنايةِ المركزة

ليس للعلاج من مرضٍ طارئ

وإنما البيرة مُدلكٌ رائع

للساقين والذراعين.

لا تتحدث البيرةُ معي

بلهجةٍ حادة

فأنا لا أتحدث معها أيضاً

بلهجةٍ حادة

نجلس مثل صديقين حميمين

نتذكر الأيام الخوالي

ويطبطبُ كلٌّ منَّا

على ظهر الآخر.

في الثانية والعشرين من عمري

غرقتُ في البيرةِ لأولِ مرة

وحينما استبد بي التفكك

وضعت يدي

على مؤخرة امرأةٍ جميلة

كانت غارقةً في البيرةِ مثلي

لكنها كانت أكثر يقظة

بابتسامةٍ كأنما تقول:

ثمة موضع ألذ.. في جسدي

يحتاج صخبَ يَدِك.

يمر عام...

بدون أنْ ألتقي مع البيرة

لا تندهشوا

فأنا كبير السن وعشتُ أعواماً طويلة

لكنني مازلت في حيويةِ الشغفِ الذي

يتيح لي.. أنْ أقتطف

غاباتٍ من البيرة.

قليلٌ من الأدب

فقد تعبت البيرةُ معي

من الحديثِ الطويل عن مفاتنها

وتهدد أحياناً بقطع الموارد

حسناً..

سوف أدعو البيرةَ الآن

لتجلس على فخذي

ربما تنعس هانئة

وتتبول عليه.

يقولون إنَّ في الجنة

أنهاراً تجري من الماء والخمر

أنا من المتقين

الَّذين لا يحلمون في الجنة

بأكثر من نهر بيرة.

ما قد أندم عليه

أنني لم أشرب من البيرةِ ما يكفي

بعدد ساعات الحياة

أقصد حياتي التي

لطالما كانت جافة

وأنعشتها البيرة.

أطلب أكثر من كأسٍ بيرة

أتأملها بشهيةِ مَنْ أنعم الله عليه

بسداد الديون والهموم والفواتير

ثم عبأ جيوبه باليمام.

مرةً...

شربت البيرةَ مع عصام الزهيري

على بحيرة قارون

كانت البحيرةُ هادئةً كأنما

تبسط روحها المائية

تحت روحي التي كانت تتمدد

سعيدةً كلما...

شربتُ زجاجةَ بيرة.

يومها

شربنا من الصباح حتى المساء

ثم أكلنا سمكاً مشوياً

وعدنا إلى بيته مُدرجين في السعادة

لكن الفيوم كانت خاوية

ولا بار في ليلها

لكي نواصل الثرثرةَ والتدخين

واقتطاف البيرة.

لو كنتُ صاحبَ مصنعٍ للبيرة

فلن أهتم بالأرباح والخسائر

ولا حتى بحقوق العمال

كنتُ ببساطة

سأطلبُ تحويل خطوطَ الإنتاج كلّها

إلى جوفي.

رافقتني امرأة

في مساء بيرة

لكنها سقطت في السُكر

وقالت بلسان ثقيل:

أين يدي؟

كانت لا ترى يدها الغارقة

في كأس البيرة.

عرفتُ أحزاناً ومسرات

كابدتُ أهوالاً وشاهدتُ الموت

شبعتُ وجعت

شعرتُ أحياناً بالمذلة

وأحياناً بالكرامة

وما أتمناه

أنْ أمضي أيامي المتبقية في الحياة

متوكئاً على كأس بيرة.

لم يحدث

أنْ تقلَّب جوفي من شرب البيرة

كما حدث لمرتين من شرب العرق

لا أعاني قرحةً في المعدة

وإنما أعاني قرحةً في الروح

وأعالجها بشرب البيرة.

البيرةُ كهفٌ

يرشح من سقفه

ماءُ الصخور النقي

فقط ، تكوَّم على نفسك

دع جسدك يرتوي

يستحم

يخلع قشرته الصلبة

ويعود في هناءته

إلى الطفولة.

One more, Sir?

تسألني النادلة

Why not?

أرد أنا.

إحدى النادلات

تبدو دائماً

في سيماء ناظرة مدرسة

كأنما تخشى أنْ أسكر

وألتقط نهدها

لن أفعل ذلك

فأنا مُنهمكٌ في جسد البيرة.

نُشبِع البيرةَ تقبيلاً

كأنما نُقبِّلُ جَدَّةً نضرة

عادت للتو من الحج

بوشاحها الأبيض

مثل زبد البيرة

وبالبرِّ بنا

نحن أحفادها الَّذين تربوا

على البرِّ بها أيضاً

وعلى البيرة.

براعم البيرة

لا تتفتح مثل أي براعم أخرى

إنها من لذةٍ ناعمة

تتفتح في مسام بشرتي.. كلما

اقتطفتُ البيرة.

تستدعي البيرةُ التدخين

والتدخين يفتح الشهيةَ للبيرة

سوف أشرب وأدخن

إلى الحد الذي أصبح فيه بهلواناً

لا يعبأ بنظرات الناس

يمشي على أطرافه الأربعة

ويصفع أحدهم إنْ تجرأ

على شتم البيرة.

أشرب البيرةَ أحياناً

خلفَ زجاجٍ

يسقط عليه المطر

و.. رويداً.. رويدا

تحولني البيرة

إلى أنْ أكون أنا

الزجاجَ والمطر.

تتحدث أمريكا

في نهجها الجديد للسيطرةِ على العالم

عن الفوضى الخلاقة

والله ليس غير البيرة

فوضى خلاقة

تعود بالناس منتعشين إلى بيوتهم

ويمكن لأمريكا حينها

أنْ تسيطر عليهم

أو تحرس نومهم.

البيرةُ تشفي الكلى

من حصواتها

أنا أعاني من حصواتٍ

تحمل اسماً شاعراً للغاية

«الحصوات الشفافة»

وأشرب البيرة

لكي أشفي الكلى

وبالمرة

تصبح نفسي شفافة.

Happy Hour

وقتٌ في البارات

يكون فيه كأس البيرة

أقلَ ثمناً

مهما كان الثمن

فالبيرةُ كلها.. Happy Hour.

البيرةُ شراب

يتعرَّق كأسه

ومع ذلك يجفف العرق

إنها العاشقة التي

تبدد أنفاسها

لكي يحيا عاشقها سعيداً

مع كأسها.

تشبه البيرة

ربلة ساق امرأة شبِّقة

نامت وتعرت ساقها بدون قصد

بعد رقصةٍ فادحة.

كأسٌ بعد كأسٍ ، بعد كأسٍ ، بعد كأس

ما أشهى البيرة...

... متدفقة

وما أشهاني مُقتطفاً لكؤوسها

كأساً بعد كأسٍ ، بعد كأسٍ ، بعد كأس.

بعد يوم من المهانة

في تشغيل الجسد

حان له أنْ يرتاح

أمام مائدةٍ من خشبٍ عتيق

وأنْ يمدد ساقيه لكي تأخذهما البيرة

إلى الغابة...

حيث كانت الشجرة التي جاء منها الخشب

وإلى الحقل...

حيث كانت الحنطة التي

جاءت منها البيرة.

لا تقبل البيرةُ بالشراكة

كالويسكي مثلاً

الذي يرضى بشراكةِ خلطهِ بالصودا

حتى يصبح طيباً ومُطيعاً

البيرةُ دائماً

طيبةٌ ومُطيعة.

سمك مشوي وبيرة

ركوة نار على شاطئ بحر

ليلٌ وقمرٌ معلقٌ في الليل

حبيبةٌ وحبيبها وكوخ

لحافٌ من الصوف

لحمايةِ الحبيبةِ من البرد

أو ليتضاجع الحبيبان تحته

مُنتشيين...

بالحب والجنس والبيرة.

يا الله...

ما كلُّ هذا الثراء الذي تغمرني به

كأس بيرة

صحنٌ من رقائق البطاطس المقلية

صحنٌ آخر من الـ Popcorn

ابتسامة نادلة

ثم والأهم من كل هذا

رسالة من حبيبتي على الهاتف:

... بصحتنا حبيبي.

إنْ كان للبيرةِ وعيٌ

غير أنها شرابٌ

يُنعش الجسد ويُهدئ الوعي

فإنها قد تسأل مثلاً

عن مصيرها؟

أقول هذا وأنا أحدق

بشهيةِ ثعلبٍ إلى كأس البيرة.

لا تشرب البيرة

إنها حرام

وكن دائماً على قيد الماء

تماماً مثل الكائنات التي

لا تشرب في حياتها

غير الماء.

إذا كان للبيرة

أنْ تحمل اسماً أنثوياً

فإنه.. حياة

لا أعرف

لكن البيرة.. حياة.

البيرةُ باستناد ظهرك

على ملاءةٍ مبللة

يطوحها الهواء وتطوحك

هذا إنْ أسرفت في شربها

وإنْ لم تسرف

فالبيرةُ باستناد ظهرك

على رقصة تانجو.

اقتربْ من البيرة

المسها

لا تخف

إنها لا تلدغ

إنها ترياقُ حمّى

تتصاعد حرارتها في جسدك.

احترت فيما إذا كانت البيرة

نضرةً أم شهية؟

أم أنني أدفع بها

إلى خصالٍ أحلم أنْ تكون دائماً

في الحياة

ولهذا أغطس في البيرة

ناسياً الموت

وعاشقاً للحياة.

أعاقر البيرةَ كل يوم

وأنا أكتب هذا الكتاب

وربما بعد أنْ أنتهي منه

قد أتحول للنبيذ

فهل تتهمني البيرةُ حينها

بخيانتها في فراشها.

أشعر بنظرات رواد البار

تستغربُ جلوسي هكذا

كائناً متوحداً يكتب

مع أنهم في البيرةِ مثلي

وإنْ كانوا لا يعلمون أنني

أحرر خطابات البيرة.

رواد البار

منغمسون في شرب البيرة

وفي استدراج بائعات الهوى

ليكن لهم هذا

أمَّا أنا

فلا أفعل شيئاً

غير شرب البيرة

واستدراج روحها.

للبيرةِ أنْ تعاتبني

إذا انصرفتُ عنها

إلى أي امرأةٍ في البار

مع أنني لن أنصرف

إلا لحبيبتي

وأدعو البيرةَ لمرافقتي

إلى حبيبتي.

الصخب في البار

يتوهج ليلةَ الخميس هذه

البار يزدحم

الضحكات تعلو والموسيقى

ونساءٌ بلمسة الشبق

يتناثرن هنا وهناك

كم وددتُ أنْ أكون ثرياً

لأدعو البار إلى سهرة

حول بحيرةِ بيرة.

كأسُ بيرةٍ آخر

تنتعش فيه نفسي

و تهمل آلامها

وتؤمنُ بي إنساناً

يحب نفسه

ويأخذها كل يوم

إلى حضن البيرة.

في الكأس الواحدة بعد المائة

من كؤوس البيرة

قد تخلع ملابسك

قطعةً، قطعة

وتقف عارياً وسط حقل ينتظر

أنْ تعصر الملابس على أثلامه

ليرتوي وتنمو الحنطةُ من جديد

وتعود إلى الحياة

دورةُ البيرة.

هل وصلنا إلى لبِّ البيرة

إلى ذرةٍ لا تُرى بالعين المجردة

لكنها تلوِّنُ أنفاسي

بأنفاس البيرة.

لبُّ البيرة

أنْ تدس أنفك في كأسها

حتى وإنْ تبلل

البيرةُ في العادة

تحب الفضوليين.

ماذا لو انصرف اليمنيون

عن مقتطفات القات

إلى مقتطفات البيرة

ربما تنعشهم

وتخرجهم من كسل القات

إلى حيويةِ البيرة.

المصريون

شعبٌ محبٌ للبيرة

ويُقال إنَّ أجدادنا الفراعنة

كانوا أولَ مَنْ صنعها

لكننا شعبٌ غارقٌ في التعاسة

ولن نخرج منها قريباً

إلا إذا أصبح نهر النيل

أطولَ أنهار البيرة.

البيرةُ حينما تتحدث اللغات

تصدح بالعربية.. بيرة

تتغنج بالفرنسية.. **Bière**

تقاتل بالإنجليزية.. **Beer**

وبالصينية.. 啤 酒

تقرع علبها المعدنية.. **Pijiu**[*] .

---

[*] Pijiu النطق بالحروف اللاتينية لكلمة بيرة بالصينية پي جيو

تعالوا معي نشرب البيرة

أنتم يا أصدقاء الكسل

تعالوا معي نشرب البيرة

ونغني...

في مديح الكسل.

في سهرةٍ جماعية

لتضع كلُّ امرأة وردةً حمراء

خلف أذنها

وليضع كلُّ رجل خلف أذنه

سنبلةَ حنطة مُبللة بالبيرة.

أقصُّ البيرة بالمقص

حينما أرى مقتطفاتها

شرائطَ غيومٍ تتدلى

من سماءٍ أنعمت علينا فجأة

بفيضٍ من البيرة.

البيرةُ.. بهجة

رَدِّدُوا ورائي...

البيرةُ.. بهجة

نعم هكذا...

البيرةُ.. بهجة

رائعةٌ أصواتكم

استمروا في الغناءِ معي...

البيرةُ.. بهجة

البيرةُ.. بهجة.

أود لو كانت البيرة

ضحكةَ صنبور

لكن هل تضحك الصنابير

نعم.. تضحك

إذا كان أحدها موصولاً

ببرميل بيرة.

البيرةُ من الكأس

إلى البرميل

حسناً، حسناً

إلى البحيرةِ، إلى البحر

إلى أنَّ المحيط.. بيرة

لتشرب الحيتان

وإنْ ابتلعني أحدها

فسوف أكون سعيداً

بالسباحةِ في جوف بيرة.

أرى الهلال الآن

شريحةَ بطيخ أحمر

هكذا تفعل البيرة

حينما أسرف في اقتطافها

تحتقنُ عيناي بالكحول ودخان السجائر

وأرى الهلال...

شريحةَ بطيخ أحمر.

يَجْدُرُ بالمكسرات

فستق ، فول سوداني مملح ، كاجو ، وأحاسيس دافئة

أنْ تأتي بأطباقها

وترافق البيرة.

حشيشةُ الدينار

تلك هي المادة التي

يصنعون منها البيرة

مسكوبةً على النفس حتى

يلمع دينارها

أرفعه أمامي لأرى

بريق نفسي الذهبي.

خروف مشوي على السفود

تحته جمر يطقطق

مقتطفاتُ لحمٍ لذيذ

ومقتطفاتُ بيرة

يا الله...

كم سنأكل ونشرب

حتى يصرخ فتحي أبو النصر

عووووووووووووووو.

البيرةُ.. يَقَظَة

انتبهوا

البيرةُ.. يَقَظة

حينما تندلق من الكؤوس

إلى أجسادنا التي تتحول

إلى لقالق بيرة.

أنا مدينٌ للبيرةِ بالرضا

على الأقل

الرضا عن نفسي

حينما أشرب وأترك البيرة

لتأخذني إلى نزهة

في حديقة الحيوانات.

البيرةُ في البار

وأنا مَنْ يذهبُ إليها

وأحياناً أدعوها إلى بيتي

وفي الحالتين

ننام معاً آخر الليل

في فراشٍ واحد.

البيرةُ تجلب النعاس

هل هذا صحيح؟

أم أنها تأخذك إلى قبو نفسك

حيث تجلس مُرتوياً

ومُغطىً بالزغب.

في البيرة

لا أحد يبقى غامضاً

إمَّا أنْ يسكر وينفجر

أو يصمت وتغلق البيرةُ وجهه

ببابٍ من رخام.

أياً كان الإناء الذي

تشرب منه البيرة

كأساً، علبةً، زجاجة

فأنت ما إنْ تبدأ

في اقتطاف البيرة

حتى تصعد...

في مدارج السالكين.

ضبطني أحد رواد البار

شارداً

وسألني بإشارةٍ من يده

بماذا أفكر؟

آه يا صديقي

أفكر في.. مُقتطفات البيرة.

أكرع البيرةَ وأتكرع

سلوكٌ سيءٌ.. أعرف هذا

لكن ماذا أفعل؟

لابد من تفريغ الجوف من الهواء

لصبِّ المزيد من البيرة.

مذاقُ البيرة

لا يشبه في شيء

مرارةَ الحياة

الأخيرةُ.. قهر

ومذاقُ البيرة

مرارةٌ مُحببة.

تشبه البيرة

أنْ تمشي ليلاً

في طريقٍ مرصوفةٍ بالنجوم

هذه صورة مُتخيلة بالطبع

لكن البيرة...

تشق في رأسك

طريقاً مرصوفةً بالنجوم.

البيرةُ...

مثل أي شرابٍ كحوليٍ آخر

يعمي البصر

إنْ أسرفت في اقتطافه

لكن ماذا يعني البصر؟

إنْ فتحت البيرةُ بصيرتك

على حدائق تركض طليقةً في روحك

أو حتى...

على خرائب روحك.

الحمد لله

أنهم لا يبيعون البيرةَ بالقطرة

وإلا تلقيتُ قطرتها في عيني

على الأقل

لمجرد احترام الندرة.

إذا أردت أنْ تعرف

فحوى هذا الكتاب

بدون قراءته

وبدون المرور

في عقل ناقدٍ أحمق

يكفي فقط...

أنْ تشرب كأس بيرة.

أحرِّضُ على شرب البيرة

يكفي ارتكاب الحمق في حياتنا

بشرب المياه

حتى ولو كانت معدنية

أو بشرب المياه الغازية

حتى ولو كانت ماهرة

في مداهنةِ العطش.

لو كنت أعرف للبيرة

يوم ميلاد

لأوقدت احتفالاً بها

مليونَ شمعة

سأوقد شمعةً واحدة

وأشرب في ضوءها

كأس بيرة.

تقف البيرةُ حائلاً

بيني وبين الغضب

أو أنني أتخيل ذلك

لأحتمي بها مثل طفل

يحتمي بأمه

من شقيقه القاسي.

بدأ عنقي يتعرّق

مع أَنَّ البيرة

تمر منه إلى الجوف

ماذا لو توقفت البيرة في العنق

هل سينفجر؟

أم يتحول بالبيرةِ إلى...

ناياتٍ مخمورة.

البيرةُ.. امرأةٌ يانعة

وأحرص على وصفها بالمرأةِ اليانعة

ليس رغبةً في البلاغة

البيرةُ حين ننتشي بها

فإننا نحبها

كما نحب امرأةً يانعة.

أصف البيرةَ بالمرأةِ اليانعة

مستغلاً النساء كرجل جاهل

حتى في الاستعارات الشعرية

حسناً...

أرجو ألا تغضب النساء

فهن وحدهن

الحقيقة اليانعة.

حسناً...

مرة ثانية

وحتى لا تغضب النساء

سأتخيل نفسي امرأة

كلما أسرفت في اقتطاف البيرة

هَسهست أقراطها.

أنا امرأة

تداعبُ أقراطها

بأصابع مبللة بالبيرة

تشرب وتغرق في كأسها

حتى يلتف شعرها سكراناً

على كأس البيرة.

ما لي وحقوق المرأة الآن

لستُ مصلحاً اجتماعياً

أنا.. سِكّيرُ بيرة

وإنْ كان من امرأة

أراها مُلتفة بشعرها على الكأس

فإنها حبيبتي.

البيرةُ.. مغفرة

لا تسألوا من ماذا؟

فكلُّ إنسان

يحتاج أنْ نسكب في صدره

كأسَ بيرة

لتفر الذنوب والخفافيش.

تربيع الدائرة يعني

أنْ تشرب تباعاً

أربعاً من كؤوس البيرة

ثم تدوِّر المربع

بكؤوس لا تنتهي

حتى تري يدك

نافورةَ بيرة.

No chips today, Sir.

تقول النادلة

بعد أنْ سألتها

عن صحنٍ من رقائق البطاطس المقلية

ليكن...

No chips today.

على أنْ تتوفر البيرة

Everyday.

يمكن لكل شيء

وأي شيء

أنْ يتحول مع البيرةِ إلى شِعر

هذا إنْ أحسنا

سكب البيرة عليه

حتى يتراخى مثل نهدٍ

شرب كفايته من البيرة.

طلبت سلطة خضراء

تعلوها قطع صغيرة

من الجبنة البيضاء

فهل كنت أبحث عن البراءة؟

مع أنَّ البيرة

تُفقد شاربها البراءة

وتطوِّحه مثل سوتيان

تلهو به الدلافين.

سوف أشرب البيرة

حتى يمتقع لوني

حلوة.. يمتقع لوني

يبدو أنَّ البلاغةَ العربية

مدمنةٌ مثلي على شرب البيرة.

ضعوا بيضكم كلّه

في سلّتي

سوف يفقس صدقوني

كتاكيت شقراء

فأنا أتعهد برش البيض

كلَّ مساءٍ بالبيرة.

أشعلت سيجارتي الآن

بعود كبريت

مع أنني أستخدم القداحةَ دائماً

ما ألذ

أنْ أشعل سيجارتي الآن

بعود كبريت

يومضُ وينطفئ

وأرى وميضه وانطفاءه مُنعكسين

في كأس البيرة.

أود أنْ أشاهد امرأةً مُنقبة

تشرب البيرةَ من تحت النقاب

لستُ كافراً وإنما

أود أنْ أشاهد امرأةً مُنقبة

تشرب البيرةَ من تحت النقاب

حتى تسكر

ويسقط النقاب.

كؤوسُ البيرةِ التي

شربتها منذ بداية الليل

بدأت تلعب في الرأس

وانقسمت فريقين

أحدهما يُصوِّبُ الكرةَ إلى رأسي

والثاني يُصوِّبُ الرأسَ ويرشقها

في المزيد من كؤوسِ البيرة.

أنا... سكرااااااااان

و يا الله

ما أجمل خلقك مُكتملاً

في حبيبتي

و في و صيفتها.. البيرة.

لنتوقف قليلاً

عن أوصاف البيرةِ التي

لا تُسمن ولا تُغني من جوع

ولنتحدث عن صفةٍ واحدة

البيرةُ.. خمر

واليوم خمر

وغداً وبعد غدٍ.. خمر.

أكدحُ في حقل البيرة

بالرفش والفأس

وها أنا...

أستخدم مصطلحات الفلاحين

وإنْ استخدمت مصطلحات المجانين

فأنا أكدح بسكب البيرة

على جسدي

لأشاهده في المرآة

شجرةَ صفصاف.

I'm an old man

But I need a girlfriend

Would you like to be my girlfriend?

سألت النادلة Cristy

لم أكن أريدها امرأة

كنت أتمنى أنْ تتحول في هذه اللحظة

إلى كأس بيرة

فقد كانت تشبه في قامتها

كأس بيرة.

ليس بالبيرةِ يحيا الإنسان

وإنما بالخبز

لكن الخبز يكون أشهى

إذا كان مصحوباً بأطايب الطعام

وبزجاجات البيرة.

أجسادهم ضخمة

رؤوسهم صلعاء

وثلاثتهم يرتدون الـ تي شيرت

يكرعون البيرةَ التي

تحولهم إلى مصارعين

يتبادلون الكلمات لا اللكمات

ومثل ثيرانٍ مُهيَّجة...

يحدقون بانتفاخ أعناقهم

في كؤوس البيرة.

تهبط البيرةُ إلى الجوف

ثم تصعد إلى الرأس

توزعها الدورةُ الدموية على الجسد

فماذا لو عطلت البيرةُ القلب

بتركيزها عليه

أو بالأنانيةِ التي

قد يفرضها القلب.

ليلةُ الثلاثاء...

ليلةٌ للنساء في البار

يشربن ويسكرن ويرقصن

بأسعارٍ مُخفضة

ويخترن من أصنافِ البيرة

حسب تَوقدِ أجسادهن.

بائعاتُ الهوى

يتناثرن في البار

كما يقول جارثيا ماركيز «مثل العصفورات»

إحداهن لم تعد عصفورة

لقد شربت وعرّت فخذها

لقد أنسنتها البيرة.

البيرةُ تحوِّل النساء

إلى راقصات

على الأقل بهز أكتافهن

وتحول الرجال

إلى مدمني وقاحة

بالتحديق في النساء.

إحداهن استجابت

وفي نيتها

أنها ستقضي ليلةً ممتعة

مع الرجل الذي اصطحبها

إلى خارج البار

أظنُ أنهما الآن

يتقلبان في اللذة

وفيما شرباه طوال الليل

من كؤوس البيرة.

إحداهن تصورت

أنني فريسة

وبابتسامة تاجر

وضعت يدها على ركبتي

وفزعتُ أنا الذي

لا يتحمل يداً غير يدِ حبيبته

على ركبته.

رغم ضعفي أمام البيرة

فقد أدركتُ مَنْ هو الأقوى

حبيبتي أقوى

لأنني تركت كأس البيرةِ مُترعاً

وانصرفتُ من البار.

أحكي لكم

بعض قصصي مع البيرة

فقط لتعلموا

أنَّ البيرةَ في النهاية

ليست أكثر من شراب

لا يجيز أبداً

مرورَ امرأةٍ غير حبيبتي

إلى جسدي.

عدتُ من ضواحي النعاس
مَجلواً براحةِ البدن
والآن أمضي بخطواتٍ نشيطة
إلى ضواحي البيرة.

الخارج من منجم

يشرب البيرةَ مُستنداً

على صخرة

الخارج من حقل

يشرب البيرة مُستنداً

على شجرة

أمَّا أنا الخارج من ضواحي النعاس

فأشرب البيرةَ مُستنداً

على نفسي.

أتأملُ كأسَ البيرة

بنصفه الفارغ وبنصفه الممتلئ

لستُ في اليأس ولا في الأمل

وإنما أنا مبتهج

بالنصف الفارغ الذي أنعش الصدر

وبالنصف الممتلئ الذي يُطلقني

كأرنبٍ في مرجٍ أخضر.

المتناهي في البيرة

أنْ نشربها

نستحم بها

نغسل بها الشوارع والأرصفة والسيارات

ليس هذا فقط

نسقي بها الأشجار أيضاً

حتى تُثمرُ كؤوسَ بيرة

يُمكنُ شمُّها أو أكلها

أو حتى يُمكنُ طبخها.

وحيدُ قرنٍ أنا

يشربُ البيرة

بقرنِهِ الوحيد.

تبتسمُ النادلة

تسقطُ ابتسامتها في كأس البيرة

ألتقطُ الابتسامة

أدسها في جيبي لأوقاتِ الشدِّة

وأدس أيضاً لأوقاتِ الشدِّة

كأسَ بيرة.

هل تكون البيرةُ منزوعةَ الدسم؟

نعم تكون...

مثل البيرةِ التي تُباع في محلات البقالة

بدون كحول

إنها بيرةٌ كاذبة

مهما شربت منها

فلن تأخذك أبداً

خارج البيت.

رغم أنَّ البيرةَ في البهجة

إلا أنني الآن في الحزن

وقد ساعدتني البيرةُ على الحزن

يبدو أنها كما يقولون

سلاحٌ ذو حدين

يقشرُ برتقالة

أو يقطعُ الوريد.

حتى البيرةُ الآن

لا ترأفُ بي

بل تفتحُ جروحي كلها

لتتدفقَ الجروح بالحزن

وبزبد البيرة.

البيرةُ ليست غيضاً من فيض

إنها الفيض

لكن فيض ماذا؟

هذا يتوقف على صورةِ النفس

إنْ كانت حزينةً أو مبتهجة

وأنا الآن حزين

و البيرةُ.. فيضُ حزني.

لا أقول إنَّ البيرة

قلبها أسود

ولا أقول أيضاً

إنَّ البيرةَ قلبها أبيض

إنما هو قلبي

الذي يتقلبُ الآن مطعوناً

بكابوس الحياة.

أسكبُ البيرةَ في جوفي

لكنها تركد في الجوف

ولا تفرّغه من ألمِ أحشاءٍ

يمسكها أحدهم في قبضته

آه...

إنه الحزن

يمسكُ بأحشائي في قبضته.

البيرةُ لا تصرف الحزن

ليس هذا من مهامها التي

لا تفيد مع روحِ إنسانٍ مثلي

خرَّبه الألم.

البيرةُ والحزنُ نديمان

حتى وإنْ جاء أحدهما من الحنطة

والآخر من أعصابي

أشرب البيرةَ لتحميني من الحزن

فيقف كلٌّ منهما إلى جانب الآخر

ويتناوبان صفعي.

ما مِنْ خلاصٍ إذن

حتى بالبيرة

تلك التي ما إنْ تدخل الرأس

حتى تهيِّج وحوشاً وحاملاتٍ للأذى

ثم تنصرف البيرةُ وتتركني نهباً

للوحوش وحاملات الأذى.

How are you, Sir?

تسألني النادلة

Good

أرد من فمٍ

ممتلئٍ بالمرارةِ والبيرة.

أكره البيرةَ أحياناً

لأنها لا تعمل بكفاءةٍ معي

ضد الغم

إنها تُسرِّع تفاعل الغم حتى

أشعر بصدري مختنقاً

بالدخانِ الأسودِ وبالبيرة.

One more, Sir?

تسألني النادلة

Yes, please.

أرد أنا

ودموعي تطفر من عينين

تطفئهما البيرة.

البيرةُ لا تشفي من الغم

إلا بقدر استنادك على بهجتها

فماذا لو كنت إنساناً

أضعفه الغم حتى

لا يمكنه الاستناد

على كأس بيرة.

البيرةُ مُشرقة

الغم مُظلم

صالحْ إنْ كنت قادراً

بينهما.

إنْ كنتَ مغموماً

فسوف تدفعك البيرة

إلى نطح يدك

كما لو كنتَ تنطحُ جداراً

هو مصيرك.

اهدأ يا.. أنا

ضع إصبعك في مؤخرةِ البيرة

أوسع الغمَّ شتماً

لا تستسلم له

مصيرك هو حبيبتك

وحبيبتك...

تنجيكَ من الغم

ومن خبثِ الحياةِ والبيرة.

أدهشتني هذه الصورة

أنَّ للبيرةِ مؤخرة

يمكنُ لأحدِنا

دسُّ إصبعه فيها.

دسستُ إصبعي

في مؤخرةِ البيرة

فابتلعته

ثم أعادته مُبللاً ، ومُنتصباً.

لماذا إنْ استدعينا صورةَ القسوة

نستحضر الشياطين

مع أنَّ الشياطين

تُغري بشرب البيرة.

هل ثمة ملائكةٌ في البيرة؟

نعم...

إنها ملائكةٌ رديئة

تجلب النعاسَ سريعاً.

هل ثمة شياطين في البيرة؟

نعم...

إنها شياطين الإغواء

تلك التي لا يعنيها

أنْ تدخل الجنةَ أو النار

بقدر ما يعنيها

أنْ تشرب كأس بيرة.

تحدثتُ في هذا الكتاب

عن شيطانٍ صغيرٍ وُلِدَ للتو

ينزلقُ وأنزلقُ خلفه في كأسِ البيرة

حسناً...

لقد خرجنا من الكأس

ونتجاذبُ الآن منشفةً

لتجفيف جسدينا من حمّام البيرة.

كنتُ أتمنى

أنْ يكون شيطان البيرة هذا.. أنثى

في الحقيقة لم أنتبه

فقد كان كلانا

يسبح في العمق المغناطيسي

بحثاً عن أسماكِ البيرة.

أخيراً.. حلّت الرحمة

ليس من البيرة

وإنما من حبيبتي

البيرةُ جسر

قد ينهار فجأةً تحت وطأةِ الغم

أما حبيبتي فسماء

مهما كان الغم

فإنها تبدده دائماً

بسطوع شمسها.

أحتاج أنْ أتحدث قليلاً

عن العلاقة بين البيرةِ وحبيبتي

البيرةُ.. ترطب يدي

أمَّا حبيبتي

فتشفي يدي من ألمها

هذا الموروثُ من أزمنةٍ بعيدة

كنتُ فيها وحيداً

ليس من البيرةِ وإنما

من حبيبتي.

يقولون

أشعلْ شمعة

بدلاً من أنْ تلعن الظلام

أنا سألعن الظلام

ولن أُشعلَ شمعة

سوف أشرب المزيد

من كؤوس البيرة.

ثَمِلٌ أنا بشرب البيرة

وبكتابةِ هذا الكتاب

ويمكنك أيضاً

أنْ تكون ثَمِلاً

بشرب البيرة

وبقراءةِ هذا الكتاب.

وحدها البيرةُ تطربني

ما إنْ أبدأ في اقتطافها

وإنْ كانت تتركني في الصباح

مُضعضعاً مثل طائرٍ

ضربته عاصفةٌ من البيرة.

Cristy
Margarita
Ramonethe
Rheymel
Mary

نادلاتٌ ساهمن

بالكثير ، الكثير من الابتسامات

وبدفع البيرةِ إلى التدفق على مائدتي

وأنا أكتب هذا الكتاب

لندعو لهن...

بأزواج صالحين

ومحبِّين للبيرة.

النادلةُ القصيرة

أفضل من الطويلةِ القامة

في تقديم البيرة

الفرق...

أنَّ القصيرةَ لا تنحني

مثل الطويلةِ التي

قد تنشغل بالتطلع إلى نهديها

وتنسى البيرة.

حسناً...

إنْ كنت من محبي النادلة

طويلة القامة

فلتُمَتِّع نهديها

ليس باختلاس النظر إليهما فقط

وإنما بدعوتهما

إلى كأس بيرة.

لستُ منشغلاً بالنادلات

طوال أو قصار القامة

أنا...

منشغلٌ البيرة.

إنْ جاءك نادل

بكأس البيرة

فاطلب منه العودةَ بالكأس

حتى تأتي به النادلة

واطلب منه أيضاً

كما يليق بالرجال مثيري الحرائق والحروب

أنْ يأتي لك

بمنفضةِ السجائر.

سقفُ البيرة

أنْ تتدلى أنتَ من السقف

مُعلقاً من قدميك

ورأسك غارقٌ

في سطل بيرة.

حدود البيرة

أنْ تتوغل فيها إلى أقصى حد

مثل أنْ تسهو يدك

على صندوق البيرة

لتناولك وأنت مستغرقٌ في النوم

زجاجات البيرة.

تحيةُ البيرة

أنْ تصطف مع شاربيها

تقف وتؤدي التحيةَ لها

كلما مرت أمامك نادلة

تحمل إلى أحد الشاربين

كأس بيرة.

فحوى البيرة

أنْ تفوح رائحتك من شربها

وتُكثِّف الرائحةَ بالمزيد

من كؤوس البيرة.

حصار البيرة

أنْ تختفي رأسك

في سنابل حنطةٍ تنمو

على كتفيك

بالتغذيةِ المستمرة

على مدد البيرة.

عبرتُ إلى الألفية الثالثة

مع كأس بيرة

كانت الساعة منتصفَ الليل

وكنت عالقاً

في منتصف البيرة.

... أتنازع وشيطانٌ صغير

منشفة

لتجفيفِ جسدينا من البيرة...

صورةٌ أعجبت الكتناوي لبكم

حتى أنه قال: أنتَ «مِسَيخِيط»

نعم يا صديقي

أنا «مِسَيخِيط» بيرة.

تسألني حبيبتي

من أين تأتي بهذه الأفكار؟

نعم حبيبتي

من التحديق في ركبتك الرائعة

ومن اقتطاف البيرة.

يُجالسها صامتاً

وبينهما كأسا بيرة

هي أيضاً صامتة

أظن أنهما شاربا بيرة مزيفان

طالما أنَّ البيرةَ لا تدفعهما

إلى تبادل الحديث والقبلات.

ربما كانا

عاشقين حقيقيين

استهلكا الكثير من الحديث والقبلات

وحان وقتهما لاستهلاك الكثير

من الصمت والبيرة.

قد لا يكون هذا الكتاب مُدهشاً

لأنه لا يحتوي على معجزات

مثل خلق الأرض في ستةِ أيام

حسناً...

اشرب البيرة

وسوف تخلقك إنساناً جديداً

في ستةِ أيام.

امرأةٌ بشعرٍ أسود

وبتسريحةِ ذيلِ الحصان

تشربُ البيرة بنهم حصان

أودُ لو يسقطُ شعرها

في الكأس

ليشربَ أيضاً

ذيلُ الحصان.

تعلمت من هذه المرأة

رقصةَ ذيل الحصان

لكنني كنت نذلاً

فلم أكافئها

بكأس بيرة.

إنها تجلس مع صديقتها

تشربان البيرة

وتثرثران بلغة النساء

ربما بعد أنْ أنتهي

من كتابي هذا

أتفرغُ تماماً لشرب البيرة

ولتعلم لغة النساء.

أخاف من غيرة حبيبتي

التي قد تصل

إلى حد حرماني

من إمداداتِ الإغاثة العاطفية

إنْ نظرت إلى امرأةٍ غيرها

لا تغاري يا حبيبتي

أنا أحدق في وجهك فقط

من وقفتي غارقاً حتى الكتفين

في كأس البيرة.

Physically

أسمع الكلمة من أحد رواد البار

يطلقها صاروخاً من قهقهة

ويرفع كأسَ البيرةِ إلى فمه

لم يفعل شيئاً غريباً

البيرةُ والقهقهة

وجهان لكلمة: Physically

بعد ساعتين تقريباً

في هذا الركن القصي من البار

حوّلوا الأضواءَ الخافتة

إلى أضواءٍ أشد خفوتاً

إيييييييه...

أنا أشرب وأكتب

لا أنوي مضاجعة البيرة.

مساءُ الخير

أيها المنتشرون على سطح الأرض

تشربون وتدخنون

في باراتٍ وحانات

أحلم بدخولها

مثل مغامرٍ يدخلُ أرضاً جديدة

ويفتحُ في صحةِ اكتشافها

زجاجةَ بيرة.

مساءُ الخير

يا أصدقاء البيرة

أرفعُ كأسي في صحتكم

وأرفعُ قبَّعتي تحيةً لكم

فلماذا تقلبون القبَّعة

وتسكبون فيها البيرة.

أنتم رائعون

يا أصدقاء البيرة

ولكم من مقتطفات البيرة

هدايا رائعة

مثل أنْ ننقش أسماءكم

على سنابل الحنطة التي

تأتي منها كؤوس البيرة.

قبل أنْ نودع البيرة

في هذا الكتاب

دعونا نعلِّق على كؤوسها

على علبِها وقنانيها

شرائط ملونة

ولكم أنْ تختاروا

شرائط ورقية أو حريرية

حسب أذواقكم

في أصناف البيرة.

لا يعني توديع البيرة هنا

قطع الصلة بها

وإنما ننتظرها في الحانات

نستقبلها وتأتي لنا

مترعةً في كؤوسها.

كأسُ بيرة

بحجم الكرة الأرضية

ومرفوع بيد الإنسان.

في صحتكم

كأسُ بيرة.

إبراهيم المصري

شاعر وصحفي

صدر له:

-**لعبة المراكب الورقية:** رواية 1998/ دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة.

- **الزَّهْرَوَرديّة:** شعر 2007 / طبعة خاصة.

- **رصيف القتلى**«مشاهدات صحافي عربي في العراق»: 2007/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ودار السويدي للنشر والتوزيع وهو الكتاب الفائز بجائزة ابن بطوطة ـ فرع الرحلة الصحافية عام 2006.

-**الديوان العراقي:** شعر 2008/ منشورات بابل ـ المركز الثقافي العربي السويسري.. زيورخ ـ بغداد

-**مقتطفات البيرة:** شعر 2008/ مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة.

من أعماله المخطوطة:

ـ ترفعين يدك.. فينصتُ قلبي/ شعر.

ـ الشعر كائنٌ بلا عمل / شعر.

ـ عصفور يمر مخموراً / شعر.

ـ أنْ نحيا أمواتاً / رواية.

ـ الوعي والوجود / شعر.

البريد الإلكتروني:

ibrahim.elmasry@gmail.com


شمس
للنشر والتوزيع
(+٢) ٠١٨٨٨٠٠٦٥ (+٢) ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤
www.shams-group.net